مدوّنة تعنى بنشرِ الكتابات التخصصيّة لبراعة الحوزة العلميّة الشريفة

مِشْكَاةُ الحَزينِ

شعر

سماحة الشيخ صالح آل جواد الجمري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمَّدٍ وآله الطيبين الطاهرين

ورد عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: **"ما قال فينا قائِلٌ بيتَ شعرٍ حتَّى يُؤَيَّدُ بروحِ القُدُس"**، وقد حَمَدَ (صلوات الله وسلامه عليه) ربَّه قائلًا: **"الحمد لله الذي جعل في الناس من يفدُ إلينا ويمدحنا ويرثي لنا"**.

لا يستصرخُ شاعِرُنا قريحته الشعرية ليكتب، ولكنَّه، في غيبوبة الشاعر، يُجيبُ نِدَاءَهَا فيذوب صدرُهُ عن مشاعر تنساب لؤلؤًا في عقد القصيدة.

لذا، لا نجد سماحة الشيخ صالح ابن الحاج جعفر آل جواد الجمري (دامت توفيقاته) مُكثِرًا في الشعر، بالرغم من قوَّة قلمه وغزارة مشاعره.

طلبنا من سماحته التفضُّل بإرسال ما كتبه في السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لننشره في موقع **(كتابات)**، فأجاب متفضِّلًا مشكورًا، وها نحن نضع بين أياديكم الكريمة ما شرَّفنا به سماحة الشيخ (حفظه الله تعالى)، راجين من الباري جلَّ في علاه أن يديم عليه توفيقاته وجميل إحسانه.

كتابات

https://www.ketabat.org/

الخامس من المحرَّم ١٤٤٢ للهجرة

خُذُوني إلى عَبرَةِ الأنبِياء

خُـذُونـي إلـى عَـبـرَةِ الأنـبِـيـاء

خُذُوني فَقد ضَـاقَ رَحبُ الفَضَـا
خُـذُونـي وَلا تَـتـركُـونِـي هُـنَـا
فَقَـلـبِـي تَـعَـلّـقَ بِـالسِّـبـطِ مُـذ
فَـيَـا سَـائِـرِيـنَ إلـى كَـربَـلاء

كَـأَنِّـي بِـزَيـنَـبَ حَـلّـت بِـهَـا
تَـرَدَّدُ بَـيـنَ قُـبُـورٍ لَـهَـا
كـأَنِّـي بِـهَـا فِـي رِدَا ثُـكـلِـهَـا
تُـنَـادِي بِـأَعَـلَـى حَـزِيـنِ الـنِّـدَاء

فَمَـا إِن جَثَـت فَوقَ قَبرِ الهُـدَى
وَتَـعـفُـرُ بِـالـتُّـربِ وَجـهَـاً بَـدَا
عَلَت صَـرخَتَاهَا وَرَدَّ الصَّـدَى
أيَـا جَـانِـبَـي قَـبـرِهِ وَالـغِـطَـاء

حُسَـيـنُ ابنَ أُمِّي دَهَـانِي الزَّمَن
وَأَيُّ امـتِـحَـانٍ كَسَـبـيٍ لِـمَـن
تَـقَـلّـبُ فـي عـزّهَـا لَـم تُـهَـن
فَـدَوّت لَـهَـا صَـرَخَـاتُ الإبَـاء

أَلَـم يَـأتِـكَ الـخَـبَـرُ الـمُـفـجِـعُ
رُقَـيَّـةُ لَـمَّـا تَـزَل تَـفـزَعُ
تَـنُـوحُ وَتَـبـكِـي وَلا يَـقـطَـعُ
وأَغلَى مُنَـاهَـا نَشِـيجُ البُكَـاء

خُـذُونِي إلى السِّـبطِ فِي كَربلاء

وَأَظـلَـمَ فِـي نَـاظِـرَيّ الضِّـيَـاء
فَـلـيسَ لـمَـن يَـنـأَ عَـنـهُ هَـنَـاء
قَضَـى اللهُ خَلقِيَ طِينَـاً وَمَـاء
خُـذُونـي إلـى عَـبـرَةِ الأنـبِـيـاء

وَهَـلّـت مَـدَامِـعُـهَـا قَـبـلَـهَـا
مَـعَـالِـمُ صِـدقٍ عَلَـى أَهلِـهَـا
تَـقُـومُ وَتَـكـبُـو عَـلَـى وَجـهِـهَـا
خُـذُونـي إلـى عَـبـرَةِ الأنـبِـيـاء

تَـحُـوطُ جَـوَانِـبَـهُ بِـالـرِّدَا
عَـلَـيـهِ دَلائِـلُ قَـهـرِ الـعِـدَا
وَغَـابَـت عَنِ الوَعيِ دُونَ الرَّدَى
خُـذُونـي إلـى عَـبـرَةِ الأنـبِـيـاء

رَمَـانِـيَ عَن قَوسِـهِ بِـالمِحَن
بِظِلِّكَ عِـاشَـت وَظِـلِّ الحَسَـن
إلَـى أَن وَلَـتـهَـا سِـيَـاطُ الإحَن
خُـذُونـي إلـى عَـبـرَةِ الأنـبِـيـاء

فَـأَنـتَ لَـنَـا شَـاهِـدٌ يَسـمَـعُ
وَلَم يُرضِـهَـا بَعدَكَ المَضـجَعُ
بُـكَـاهَـا مَـخـوفٌ وَلا مَـطـمَـعُ
خُـذُونـي إلـى عَـبـرَةِ الأنـبِـيـاء

فجاؤوا لَهَا بِخَضـــيبِ المَشـــيبِ ... تَنَـايـاه فُتَّـت بِنَكـتِ القضـــيـبِ
فَرَقَّ الحبيـبُ لِقلـبِ الحبيـبِ ... فـأغمَضـــتَ عينـاً بجِفنٍ كَئيـبِ
لِـئَـلا تَـرَاهـا بِـكـربٍ رَهـيـبِ ... وغَصَّـــت بِزَفرتِهـا والنَحيـبِ
وَمـاتت وَفِي القلبِ شـــوقُ اللقاء ... **خُـذوني إلـى عَـبـرَةِ الأنـبِـيـاء**

حســـينٌ أَتَـعـلَـمُ مَـا قَـد جَـرَى ... لَقَـد كِـدتُ فِي سُـــوقِهِم أُشـــتَرَى
فَلَم يُنجِنِي غَيرُ صَـــوتِي انبَرَى ... يُـدَافِعُ عَن حَسَـــبِي فِي الوَرَى
حُسَـــيـنٌ تَـمَـنَّـيـتُ أَنَّ الـثّـرَى ... طَـوَانِـي بِـاَطـبَـاقِـهِ أَن أُرَى
فصـــحتُ إلَيكَ بِصـــدقِ الرَّجاء ... **خُـذوني إلـى عَـبـرَةِ الأنـبِـيـاء**

وَحَـانَـت لَهَـا لَفتَـةٌ فَـاســتَوَت ... وَرَاحَـت تُـهَـرولُ حَـتَّـى هَـوَت
عَلَى جَدَثِ السَّـــاقِي حَتَّى سَـــقَت ... ثَـــرَاه بِـــوَابِلِ عَينٍ شَـــكَت
وَنَـاحَـت وَبَـثّـت لَـهُ مَـا رَأَت ... مِنَ القَومِ فِي أَســرِهَـا وَاعتَلَـت
لَهَـا رَنَّـةٌ فِي أَعَـالِي السَّـــمَـاء ... **خُـذوني إلـى عَـبـرَةِ الأنـبِـيـاء**

أَبا الفضـلِ عِزّي وصَـونِي سُـبِي ... وَنُوزِعـتُ قِرطِي لَـدَى السَّـــلَـبِ
وَسِـــيقَـت أُســـارَى بَنَـاتُ النَّبِي ... عَـلَـى عُـجـفِ نُـوقٍ بِـلا قَـتَـبِ
أَلَـم يُـحـفِـكِ السُّـــؤلَ عَنَّـا أَبِـي ... فَـمَـاذا أَجـبـتَ وَأنـتَ الأَبِـي
فَرَدّ عَلَيهـا بِصـــمـتِ الحَيَـاء ... **خُـذوني إلـى عَـبـرَةِ الأنـبِـيـاء**

ساعة الرحيل

مـرُّوا بـنـا مـرُّوا بـنـا نـبـكـي حسـيـنـاً عـزنـا

يـا قـاتـلـيـه عـرّجـوا بالركـب نحـو المصـرعِ
نـلـقـي عـلـيـه نـظـرةً ونصبُّ قـطـرَ المدمـعِ
فـلـقـد سـمـعـتُ أنـيـنـه وأنيـن تلـك الأضلـعِ
نـبـقـى هـنـالـك لـيـلـنـا **نـبـكـي حسـيـنـاً عـزنـا**

مـرُّوا بـنـا لا تـعـدلـوا عن ذلـك الجسـدِ العـري
جسـدٌ تـهشـم صـدرُه والرأسُ منه قـد بُـري
جسـدٌ تـلاشـى رسـمـه بـشفـار حقـد مُـسْعَـرِ
نـنـعـى ونشـكـو دهـرنـا **نـبـكـي حسـيـنـاً عـزنـا**

هـذي بـنـات الـمصـطـفـى مشـتـاقـةً لـترى الـولـي
تـرثـيـه نـادبـةً لـه ومـنـاديـاتٍ يـا عـلـي
هـذا الـحسـيـن مـرمّـلاً بـدمـائـه لـم تُـغسـلِ
وكـريـمُـه فـوق الـقـنـا **نـبـكـي حسـيـنـاً عـزنـا**

يـا سـاعـة الـظـعن اغـربـي وتـأدّبـي لا تـقـربـي
كـيـمـا نـحـوط بـجسـمـه هـذي تـنـادي يـا أبـي
أو تـلـك تصـرخ ويـلـتـا صـونـي وعـزي قـد سُـبـي
يـا راحـلـون قِـفُـوا بـنـا **نـبـكـي حسـيـنـاً عـزنـا**

شَجَاعَةُ جَبَانٍ

أجبني لحَاكَ اللهُ يا شـــمرُ صـــادقًا ... ولا تُخفِ ممـا جئتـهُ آثمًـا نُكرا
أتيت حسينًا وهو قطب ضـروسـها ... وقد أفرغت منه الدما نبلُهم صـبرا
وقد سـلّ سـيفًا محجرُ العين غمده ... يردُّ به عن نفســهِ شــرَهُم خزرا
فمـا كـان إلا موقَ عين ابنِ فـاطمٍ ... سلاحُ أبيّ الضـيمِ يرجو بهِ نصـرا
فكيف نبا لحظُ الحسـين فلم تُصـب ... بطعنـةٍ طرفٍ حدُّه يرعب الدهرا
كـأنّك قد جئت الحســين وعينـهُ ... خبت جذوةً لمّا طوتَها الدما قبرا
فما كُنت تعلو صـــدرهُ وهو قادرٌ ... على طرفِ جفنٍ يستطيعُ بهِ زجرا
جثوتَ فخوراً إذ ونى كلُّ جســمهِ ... ســوى شــفتيهِ تلهجانِ بهِ ذكرا

قرابين الشهادة

إبائي في شرايني ... وأوداجي قرابيني
فلو قَطعتُ أشلاءً ... لما داهنتُ في ديني

حسينٌ صاغني حرًّا ... أبيًّا لستُ أرتاعُ
ولو أعطيت ما فيها ... بديني لست أبتاعُ
على منهاجِ مولانا ... حسين نحن أشياعُ
حسين قالَ لي كن لي ... **وقيلت منذ تكويني**

فلا أنسى وإن طالت ... حياتي رزءَه الدامي
قضى بالطفِ منحورًا ... عفيرًا قلبُه ظامي
سأبكيه لياليَّه ... وساعاتي وأيامي
وأقفو خطوَه دومًا ... **حثيثًا في الميادينِ**

أبى رأسُ ابنِ طهَ أن ... يطأطأ فاعتلى الخُطي
وصدرٌ ودَّ أن تعدو ... عليه الخيلُ أو تُبطي
وتسحق عظمَهُ رضًّا ... ويَخلِد فيضه يعطي
ويصرخ في الورى قولوا ... **إبائي في شرايني**

دماءُ السبط إعلانٌ ... بأن الظلم مرفوضُ
وموت العز محبوب ... وعيشُ الذل مبغوضُ
ومهما شيّد الباطلْ ... فما يبنيه منقوضُ
ومهما أظلم الليلُ ... **فنورُ الحقِّ يهديني**

لئن يصبرْ على البلوى ... نبيُّ اللهِ أيوبُ

وأن يصـــبرْ عن الشـــكوى ... نـــبـــيُّ اللهِ يـــعـــقـــوبُ
فصـــــبرُ الســـــبطِ غـلّابٌ ... وصـــــبرُ الـنـاسِ مـغـلـوبُ
وقـولُ الســـبـطِ فـي الـطـفِ ... **شِـــعـاري فـي أحـايـيـنـي**

تـركـتُ الـخـلـقَ طـراً فـي ... رضـا المولى إلـــه الحـــقْ
فـلـو قـطّـعـتـنـي إربـاً ... إلـهـي كـان ذا أشـــوقْ
ولـــو أيـــتـــمـــتَ أولادي ... وأبـرزتَ الـنسـا لـلـحـرقْ
لـــكـــان الـــحـــبُّ للهِ ... **وهـذي مـن بـراهـيـنـي**

فـداءُ الـديـن لـم يشـــهـدْ ... مـثـيـلاً لـلـذي فـي الـطـفْ
حســـيـــنٌ قـدَّمَ الأغـلـى ... ولـم يـنـحـلْ ولـم يـأســـفْ
تـنـاهـى فـي أضـــاحـيـه ... فـجـادت بـالـرضـــيـعِ الـكـفْ
ونـــادى كـــلُّ أبـــنـــائـي ... **وإخـــوانـــي قـــرابـــيـــنـي**

كَمْ قيلَ عَنّي مُشْرِكٌ

كَـــــمْ قيـلّ عَنّـي: مُشْـــرِكٌ ... ذو جِـــــنَّـةٍ، مُـــــتَخَلِّـــــفُ
زَوّارُ أجْـــداثٍ عـــلـــى ... أطْلالِـها يَتَـــــأسّـــــفُ
يَـبْـكـي ويُـطْـلِـقُ زَفْـرةً ... فـــي إثْـــرِ أُخْـــرى تَعْصِفُ
كَـالمُعْصِـــراتِ عُيـــونُـهُ ... لِسخـــائِـــها لا تَـــطْـــرفُ
صِـــفْني بِـــأقْـــذعِ مـــا وَصفْ ... ـــتَ مِنَ النُّـــعُوت وتُـــوصَـــفُ
صِـــــفْني فَوصْـــفُـكَ كَـالطّ ... ـــنِينِ إزاءَ رَعْـــدٍ يَـــقْصِـــفُ
صَـــوتُ الحُسَـــينِ أَصَـــمَّنِي ... عَـــنْ كُـــلِّ جَّـــهلٍ يُهرَف
هَلْ مِـــنْ نَصِـــيرٍ يُـــرْتَـــجَـــى ... هَـــلْ ثَـــمّ حُـــرٌّ يـــأنَـــفُ
الـــدِّيـــنُ فـــي حَـــلَـــقِ الرَّدى ... مَـــنْ ذا يَـــــذبُّ ويـــكْشِفُ
هـــــذي بَنـاتُ مُـــــحمّـدٍ ... تُسـبـى وَرَأسِـي يُـقـطَـفُ
مـــــلأ الصِّـمَاخَ غِـــياثُـــهُ ... فَسِـــــــواهُ لا أتَـــألّـفُ
وزئـيـرُ صـــائـلـةِ الـظَـبـا ... حَـــول الخِـــبا تَتَـــطَوّفُ
وَخُروجُ زينبَ لِلْـــفضـــــا ... تسْـعى بِقَـــلْـبٍ يَـــرجُفُ
أَخِ يـــــا حُسَـــيْـنُ فـردَّدَتْ ... سَـــبْـعُ الـعُـلا مـا تَـهـتـفُ
لُـمْـنـي بـمـا وَسِـــعَ الـمَـلا ... مُ فَـــلَسْـــتُ عنه أُصـرَفُ
كـفُّ الْـحُسَـــيـنِ أَشَـــارَ لِـي ... فـعـدَوْتُ لا أتـعـطّـفُ
كـفٌّ لِـخُـنْصُـــرِهـا بُـكـىً ... يَـحـكـي الإبـا ويُـعـرِّفُ
تـروي الـظِّـمـاءَ عـزيـمـةً ... ومَـعـيـنُـهـا لا يُـنْـزَفُ
صـــافـحـتُـهـا ولـثـمـتُـهـا ... فـأنـا الـعـلـيـلُ الـمُـدْنِـفُ
ووَجَـدْتُـنـي مِـن مَسِّـــهـا ... فـي سُـــكـرةٍ أتصـــوّفُ
ولَـزِمْـتُ أربَـــــعـهـا هـوىً ... وَبِـــهَا فُـــرُوضِـي عُـــكَّفُ
وبِنَـــهْرِ خُنْصُـرِها صَـــفَـــا ... طُـــهْرٌ ورَيٌّ مُـــــطْرِفُ
أَشْـــــتُمْ فَشَـتْمُكَ فـــي الهوا ... ءِ يَمُـــرُّ لا يُسْتَـــوْقَـــفُ
وجْهُ الحُسّـيْنِ أضـاءَ لِـــــي ... فّـــأتيتُـــه أَتَـــلَـــهّفُ

وذا الكَـــــريمُ على القَنَـا ... والجِسْـمُ عَـــــارٍ مُرْضَـفُ
قَـــد شَـــــقّ مَبْسَـمُهُ الدُّجَى ... يَهَـبُ الْحَـــيَـاةَ ويُتْحِـــفُ
بَـــينَ الشِّـــفاه تَراتِـــلٌ ... تَـــنسابُ لا تَتَـــوقَّـــفُ
قَـــشَـعَ السَّـكُـــونَ هديلُها ... وعـلا الـزمَـــــانَ يُـرَفْـرِفُ
وقصـــدتُ مصـــرَعَـهُ أَســـىً ... فصـــرَخْتُ لا أَتَـــلَطّـــفُ
لـــــمّـا وَجـدْتُ على الثَّرى ... شِـــــلْوَاً ونَحْراً يَـــنزِفّ
وضَـــعيفَ صَـــوْتٍ شـــاكرٍ ... لِلـــــهِ لا يتَـــــأَفَّـــفُ
أنـــــا عِـــــبْرةٌ لِلَّمُوْمِنيـ ... ـــن وَعَبْـــرَةٌ تُـــسـتَذْرَفُ

فواجع تتبعها مواجع

تلألأ نحرٌ في السماءِ لِساعَةٍ ... فَراقَبَهُ سهمٌ نَحاهُ يطيرُ
فما راعَ طفلُ السبطِ غيرُ وريدِهِ ... يَثِجُ ومَسَّ النبلِ فيهِ سَعيرُ
فمدَّ يديهِ نحوَ والدِهِ وقَا ... فَدَتكَ أباه يا حسينُ نُحورُ
سَمِعتُ بِأَنَّ الطفلَ أرجعَ طرفَهُ ... بِوجهِ أبيهِ والدماءُ تَفورُ
كأنَّ سؤالًا كادَ ينطِقُ دَهشَةً ... على شَفتَيهِ فَاعتَراهُ فُتورُ
أَلَستُ أَبِي؟ والوالدانِ كَمَا تَرَى ... لِإبنِهما فِي النائِباتِ خَفِيرُ
فكيفَ دَهانِي النبلُ يا خَيرَ وَالِدٍ ... وكفَّاكَ لي دونَ الأنامِ سريرُ
وَأفجَعُ مِن ذَا حِينَ يَهوِي علَى ... حسينُ وَأَثلاثُ الفُؤادِ نَثيرُ
وَيسمَعُ خِدرَ العزِّ يَندِبُ حَامِيَاً ... وأَغنَى حِمَاهُ أَنَّةٌ وَزَفيرُ
أَلَا فاقصُدُونِي دُونَ رَحلِي وَقَاتِلُوا ... على التُربِ شِلوَاً للفناءِ يسيرُ
فَأهوَت علَيهِ بَارِقَاتٌ أَظنُهَا ... يَزولُ لَهَا مِن ضَربِهِنَّ ثَبيرُ
عَجِبتُ مِنَ الصَّدرِ الذِي طَالَمَا ... مَوَارِيثَ رُسلِ اللهِ وَهيَ نَميرُ
لَكيفَ رَقَاهُ الشِّمرُ بِالنَّعلِ وَاستَوَى ... بِعَضبٍ يَحِزُّ النَّحرَ وهوَ عَفِيرُ
فَأينَ عَلِيٌّ أينَ طَهَ وَسِبطُهُ ... وَكيفَ رَأوهُ فِي الدِّمَاءِ يَخُورُ
عَجِبتُ مِنَ الشَّمسِ الَّتِي ثَارَ ... فعمَّ الفَضَاءَ الرَّحبَ فهوَ مُنيرُ
لَكيفَ افتَرَاهَا صارِمُ الرِّجسِ ... وَكَانت بِأفلاكِ السَّمِاءِ تَسيرُ
أَما مِن مُجِيبٍ يَنقَعُ الوَجِدَ رَدُّهُ ... وَأحسَبُهُ عِندَ الجَوابِ يَحيرُ
أَكَانَ حُسينٌ للجيادِ وِطَاءَهَا ... وَكَانَ لِأضلاعِ الحُسينِ صَرِيرُ
أَصاخَت لِعَدوِ الخَيلِ زَينَبُ فَوقَهُ ... وَأشلاؤهُ مِن وَطئِهِنُ ذَرُورُ
أَجَاءَت إليهِ فِي غَدِيرِ دِمَائِهِ ... وَلَم تَقضِ وَجداً إنَّ ذَاكَ كَبيرُ
وَأقسِمُ لَولا خَطوُ زَينَبَ نَحوَهُ ... لَمَا بَرِحَت أَرضُ العِراقِ تَمورُ
وَلَكنَّها لَمَّا عَدَت نَحوَ جِسمِهِ ... نَهَى خَجَلُ الأرضِ الفلاةَ تَثُورُ

أذيب قلبي في هواه

ذاك الحســينُ أُذيبَ قلبي في هواهْ ... فـهـوَى فـؤادي ذكـرهُ حـتـى ثـواهْ
وثوَى بعيني رســمُهُ فقَلَتْ سِــواه ... لســـوى حســـينٍ ما جرى فيضُ
مـا كـلُّ مُفْتَقَـدٍ لـهُ فرْضُ البُكـاءْ ... وبكاءُ ســـبطِ المُصـــطفى فرضٌ
بجلائــهِ عن مكــةٍ بَرِحَ الخفــاءْ ... فخفـا حثيـثُ المَوْتِ مِنْ فَجٍّ عميقْ
ســارت ركاب الآل في ديجور همّ ... همٌّ يظـلُّ اللــبُّ فيــه عثيرَ وهْمِ
وهُمُ بصــدق توكلٍ وصــحيحِ علمِ ... علمٌ أضـاء لسيرهم سُدَفَ الطريق

إلّا لَدَى قَبْرِ الْحُسَيْنْ

جِئْتُ أَمْشِي بِوَقارٍ لِلْحُسَيْنْ ... وَ فُؤَادِيْ مَلَّ تِلْكَ الصِفَتَيْنْ
صِحْتُ يَا قَلْبُ احْتَمِلْنِي سَاعَةً! ... قَالَ لَا! إِلَّا لَدَى قَبْرِ الْحُسَيْنْ
قُلْتُ لا تَعْجلْ وَسِرْ مُقْتَصِدًا ... قال قَصْدُ السَّيْرِ عَدْوُالْقَدَمَيْنُ
قلتُ ما أعْظمَ أجْري في الخُطى ... قال ما أعْظمَ شَوْقي لِلْحُسَيْنْ
قُلتْ آتيهِ بتكبيْرٍ كما ... نُصَّ والمنصوصُ خيْرُ العمَلَيْنْ
قال كبّرْ عَادِيًا لا ماشِيا ... فنداءُ السَّبْطِ عَمَّ الخافِقيْنْ
قلتُ تسبيحي وتهليلي وما ... يلزمُ الزَّائرَ مِنْ ذاكَ وذَيْنْ
قال ما شِئتَ فكُنْهُ واعتذِرْ ... للّذي يلْقاهُ صِفْرَ الرَّاحتينْ
كيْفَ آتِيه على مُكْثٍ وهلْ ... يستطيعُ المرءُ حَبْسَ الْملَوَيْنْ
كيف أمشي بوقارٍ وأنا ... أرمُقُ السِّبْطَ قطيعَ الوَدجَيْنْ
كيف تجري من فمي أورادُهُ ... ولساني لم يَدَعْ ذِكْرَ الحسينْ
إن نار الوجد لا يطفئها ... غير إعوالي ودمع المقلتين

رحلت إلى الحسين

رَحَلْتُ الى الحُسينِ بغير زادِ ... فلا علمٌ ولا تقوى مَعادِ
وكانتْ دارُه عنّي بمَنْأىً ... فأفنيْتُ المسافةَ بالوِدادِ
فلمّا أن وقفْتُ ببابِ قُدسٍ ... له مَالَ الفؤادُ إلى ابتعادي
سَألْتُ النفسَ مضْطرِباً أخَوفًا ... وقد أمِنت ْلدى السِّبْطِ الأعادي؟
أزُهْدًا في مَقامٍ لا يراه ... مقامَ زهادةٍ أهلُ الرَّشادِ؟
حياءً من ذُنوبٍ قدْ تجلّت ... وأنْتَ مَعَ الشَّفيعِ ببطْنِ وادي؟
وما لي لا أَرُومُ دُخولَ بيتٍ ... يظلل سقْفُه أملَ العبادِ
فقالتْ ليْسَ خَوفاً لا حَياءً ... ولا زُهدًا وشَوْقي في ازْديادِ
ولكني تمثّلتُ الأيامى ... تلوذُ بشِلْوِه فَوْقَ الوِهَادِ
فتلك تضُجُّ وايُتْماه مَنْ لي ... وتلك تصيحُ واذُلاه بادي
فمَانَعَني دُخولَ البيتِ حُزْني ... وعرْقبَ أسْوُقي ضَعْفُ الفؤادِ

لا تجزعن مهما أصابك من أذى

لا تَجْزَعَنْ مَهْمَا أَصَـابَكَ مِنْ أَذىً ... وَاصْـبِرْ فَخَيْرُ مَطِيِّكَ الصَّـبْرُ
واحْبِسْ دُمُوْعَكَ لا يَرَاْهَا مُبْغِضٌ ... أَوْ وَاْمِقٌ مَهْمَـا سَـطَا الضُّـرُّ
واقْصُدْ بِمَشْيِكَ فِيْ مُصَابِكَ بِالَّذِيْ ... تَـهْـوَاهُ مَـهْـمَـا غَـمَّـكَ الأَمْـرُ
لا تَلْطُمَنْ وَجْهًا وَلا صَـدْرًا وَلا ... يَعْلُوْكَ مِنْـكَ الشَّـهْقُ وَالزَّفْرُ
إِذْ كُـلُّ ذَاْكَ مَـذَمَّـةٌ لَمْ يَرْضَـهَـاْ ... إِلَّا الـجَـهُـوْلُ الـخَـاْفِضُ الـقَـدْرُ
إِذْ كُـلُّ ذَاْكَ مَـذَمَّـةٌ إِلَّا عَـلَـىْ ... رُزْءِ الـحُسَـيْنِ فَمِثْلُـهُ الفَخْرُ
فَـالْطُمْ جَزُوْعًـا فِيْ الخَلَاءِ وَفِيْ ... وَاسْـكُبْ دُمُوْعًا مَسُّـهَا الجَمْرُ
وَلْتَسْـتَوِيْ الأَيَّامُ عِنْدَكَ فِيْ الأَسَـىْ ... وَلْيَسْـتَوِيْ الإِسْـرَاْرُ وَالجَهْرُ
وَانْدُبْ حُسَـيْنًا مَاْ حَيِيْتَ بِنُدْبَةٍ ... يَنْشَـقُّ مِنْهَا الصَّـيْخَدُ الصَّـخْرُ
وَالْهَجْ بِإِسْـمِ السِّـبْطِ لَهْجَ صَـبَاْبَةٍ ... يَشْـتَـاقُـهُ التَّسْـبِيْحُ وَالـذِّكْرُ
لا تَبْتَئِسْ مِنْ عَـاْئِـبٍ أَوْ لَاْئِمٍ ... فَـلِـكُـلِّ سَـاْعٍ فِـيْ غَـدٍ أَجْـرُ
وَلَأَجْرُ بَاْكِيْ السِّـبْطِ أَوْفَىْ حُصَّـةً ... لا شَـكَّ فِيْ هَـاْذَاْ وَلَا كُفْرُ
مَنْ يَجْرِ قَـدْرَ ذُبَـابَـةٍ مِنْ دَمْعِـهِ ... يَـجْـرِيْ لَـهُ فِـيْ جَـنَّـةٍ نَـهْـرُ
مَنْ يَبْنِ فِيْـهِ بَيْتَ شِـعْرٍ مُؤْمِنًـا ... يُـبْـنَـى لَـهُ مِـنْ لُـؤْلُـؤٍ قَصْـرُ

دع عنك لائمة الأنام

دعْ عنْـك لائِمـةَ الأنـامِ ولَغْوَهـا ... إنْ هـلَّ شـــهْرُ مُحَرّمٍ وتَبَتَّـلِ
واصْمُمْ صِمَاخَكَ عنْ كثيرِ كلامِها ... واخزِنْ لســـانَك عن كثيرٍ تعْقلِ
واشْـــغَلْ بِرُزْءِ الطّفِّ قَلْباً طالَما ... شَـــغَلتْـهُ دُنيـاكَ الّتى لمْ تَمْلَـلِ
وَاخْلَعْ عليْـكَ الْحُزْنَ جِلْبـاباً وَلَا ... تَرْضَـــى بِغَيْرِ النَّوْحِ أَنْسَ الْمَنْزِلِ

جِبْرِيلُ أَخْبرَ مُكثِرًا

جِـبْـرِيـلُ أَخْـبـرَ مُـكـثِـرًا ... طَـــــه النَّـــــبِيَّ مُبَشِّـــرَا
أنَّ الحُسَـــيْنَ بُعَيْدَ مَـــــا ... تَمْضـــي سَـــيُقتَلُ فـاصْـــبِرا
وَأَرَاه عَـــرْصَـــةَ كَـــرْبَـــلًا ... يَـجْـرِي عَـلَـيـهـا مـا جَـرَى
وَأَرَاهُ مَـوْقِـفَ سِـــبْـطِـهِ ... بـيـن الـعـدا مـتـحـيـرا
وَأَرَاهُ مَـــهْـــوَاه عَـــلَـــى ... حَـرّ الصَّـــعِـيـدِ مُـعَـفّـرَا
تَـهْـوِي عَـلَـيْـهِ سُـــيُـوفُـهُـمْ ... طَـعْـنًـا وَضَـــرْبًـا مُـنْـكَـرًا
قَـدْ قَـطّـعُـوهُ فَـفَـرّقُـوا ... أَوْصَـــالَـــهُ فَـوْقَ الـثّـرَى
والشِّـــمْـرُ يَـعْـلُـو صَـــدْرَهُ ... مـتـربـعًـا مـتـبـخـتـرا
قَـدْ شَـــدّ لِـحْـيَـتَـهُ عُـلًـى ... وَفَـرَى بِـمَـنْـحَـرِهِ فِـرَى
كَـالْـكَـبْـشِ يُـذْبَـحُ مَـا ارْتَـوَى ... مِـنْ مَـائِـهَـــــا مُـتَـفَـطّـرا
يَـا نَصْـــلُ كَيْفَ أَطَعْتَ مَنْ ... حَـــــزّ الوَرِيـدَ وَهَـــــبّرا
هَـلَّا امْـتَـنَـعْـتَ عَـلَـيْـه أَنْ ... تُـجـتَـرَّ أَوْ تَـتَـكَسَّـــــرَا

أو ما علمتَ لِمَ الأنينُ؟

أو مـــا علمـــتَ لِـــمَ الأنـــينُ ... لـــم البكـــاءُ مـــن الجميـــعْ؟
ولـــم التَّفجُّـــع عنـــد ذكـــر ... الســـبط والجـــزعُ الفظيـــعْ
إنَّـــا خُلِقنـــا مـــن فُضـــا ... لـــةِ طينـــةِ الخلـــقِ البـــديعْ
لا غَـــرْوَ أنْ نقضـــي الحيـــاةَ ... بصـــرخة الألـــمِ الوجيـــعْ
ونـــذوب مـــن كمـــدٍ متـــى ... طُفْنـــا بفاجعـــة الرضـــيع
طفـــلٌ بيـــوم الطـــف لـــم ... يُرضـــع ســـوى الســـهمِ المريـــعْ
طفـــل تفجَّـــر نحـــرُه ... نهـــرًا علـــى الســـقفِ الرفيـــعْ
لـــم يـــرض عاليـــةَ الرُّبـــى ... مجـــرىً ولـــم يـــرض البقيـــع

يَا فَاطِمَة

يَا فَاطِمَة

هَلْ تَعْلَمِينَ اليومَ أيُّ فَاجِعَهْ ... قد وَقَعَتْ في كَرْبَلاءَ الوَاقِعَهْ
خافِضَةٌ رافِعَةٌ ومُوجِعَه ... قَدْ ذَبَحُوا فَرْخَكِ دُوْنَ رَادِعَهْ
لو جِئْتِهِ في بَطْنِ وادٍ مُفْرَدًا ... بَيْنَ ضِبَاعٍ وَذِئَابٍ جائِعَهْ
قَدْ صُرِّعَتْ مِنْ حَوْلِهِ أصْحَابُهُ ... ووُلْدُهُ حَتَّى الفِرَاخُ الرَّاضِعَهْ
يَدْعُو ألا مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنِي ... فَلَمْ يُعِرْهُ أَحَدٌ مَسَامِعَهْ
نَعَمَ أَعَارُوهُ سِهَامًا مَطَرًا ... وأَسْعَدُوهُ بِسُيُوفٍ قَاطِعَهْ
فَمَزَّقُوهُ إرَبًا حَتَّى عَدَوَا ... يُقَطِّعُونَ عَنْوَةً أصَابِعَهْ
دَارَتْ عَلَيْهِ خَيْلُهُمْ فَمَا انْجَلَتْ ... حَتَّى بَكَوْهُ فِيْ السَّماءِ السَّابِعَهْ
وَأَظْلَمَتْ وَزَلْزَلَتْ زِلْزَالَها ... وَانْتَثَرَتْ كُلُّ النُّجُومِ الطّالِعَهْ
وَجَاءَ صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ زُمَرًا ... مَلائِكُ الرَّحْمٰنِ شُعْثًا جَازِعَهْ
وَأنْبِيَاءُ اللهِ نَاحَتْ حَوْلَهُ ... وَجَفْنُهَا يَهْمِي دَمًا مَدَامِعَهْ

يَا فَاطِمَة

قَدْ رَحَلُوْا مِنْ كَرْبَلاءَ البَارِحَهْ ... وَخَلّفُوْا فَوْقَ الثّرَى ذَبَائِحَهْ
ذَاكَ حُسَيْنٌ طُحِنَتْ أَضْلاعُهُ ... طَحْنَ الرَّحَى بِجَرْيِ خَيْلٍ جَامِحَهْ
وَحَوْلَهُ أَنْصَارُهُ قَدْ وُسِّدُوْا ... الرَّمْضَاءَ صَرْعَىْ بِنُحُوْرٍ سَافِحَهْ
رُؤُوْسُهُمْ مُعَلّقَاتٌ كُلّهَا ... فِيْ عُنُقِ الأَجْيَادِ تَعْدُوْ سَابِحَهْ
قَدْ رَحَلُوْا وَزَيْنَبٌ يَقْتَادُهَا ... شِمْرٌ بِحَبْلٍ وَسِيَاطٍ جَائِحَهْ
مِنْ حَولِهَا أَطْفَالُهَا قَدْ كُتِّفَتَ ... وَجُرْجِرَتْ ظَمْأَى حُفَاةً كَالِحَهْ
وَمُحْصَنَاتُ الجَيْبِ مَا تَأَمَّلَتْ ... شَمْسُ الضُّحَىْ لَهُنَّ يَوْمًا جَارِحَهْ
قَدْ هُتِكَتْ سُتُوْرُهُنَّ فَاسْتَوَتْ ... تُرَىْ جِهَارًا وَالبُدُورَ الوَاضِحَهْ
يَقْطَعْنَ بَيْدَاءَ يَبِيْدُ مَنْ مَشَىْ ... فِيْهَا بِأَوْصَابِ هَجِيْرٍ لافِحَهْ
السَّوْطُ وَالشَّتْمُ وَأَعْقَابُ القَنَا ... بِهَا يُخَاطِبْنَ بِغَيْرِ صَافِحَهْ
يُضْرَبْنَ إنْ كَبَتْ وَإلاَّ ضُرِبَتْ ... وَإنْ بَكَتْ فَالسَّوْطُ غَيْرُ بَارِحَهْ

هلالُ الشهرِ مختضب

هلالُ الشهرِ مختضبُ ... ووجهُ الصبحِ مكتئبُ
وفكري حائرٌ قلِقٌ ... وقلبي خائر عَطِبُ
سُهادٌ عند مُضطجعي ... وخوفٌ حينما أثِبُ
فلا الإشراقُ يؤنسني ... ولا ليلي به حَدَبُ
فيا شهرَ المحرّمِ لو ... امطْتَ الصمتَ ما السببُ؟
أفي الأصقاعِ داهيةٌ؟ ... أفي الأفلاكِ مضطربُ؟
أفي الأنواءِ نَوءُ أسىً؟ ... أفي الأملاكِ مُنتحَبُ؟
أجبني طالما بدأت ... نقوشُ الحزن تُكتَتَب
فقال: الظلمُ خضّبني ... بقاني فتية شُخِبوا
هم لله قد نهدوا ... وجدّوا السير واغتربوا
ووافوا أرض مَسْبَعةٍ ... بها العُسلانُ تأتدبُ
وقد حفّوا بليثٍ وغىً ... حسينٌ أصيدٌ حَرِبُ
ينادي في الورى أسِفًا ... أمَا مِن ناصرٍ يثِب
فهبّوا دونه ولهًا ... وثغرُ الحربِ يلتهبُ
وهانت في بصائرِهم ... حياةٌ رَوْحُها نَصَبُ
حياة صفوها كدر ... وأغلى مالِها حَصَبُ
وباعوا أنفسًا طُلِبت ... بلا سومٍ وقد كسبوا
وأضحوا في الوغى أسُدًا ... تذبّ الموت أو تهب
وكانوا في عجاجتها ... رحى الهيجا إذا نُسِبوا
وما زالت تضيق بهم ... فجاج الأرض فانتهبوا
تهاووا أنْجُمًا كُسِفت ... ولولا الحتفُ ما وجبوا
فنادى السبط جملتهم ... أنا الموتور فاضطربوا
وجاشت أنفس قرُبت ... من الأجساد تنتحبُ
ولو رُدُّوا لنصرته ... لأبلَوا ضعف ما ارتكبوا

رجعتُ بخفّي حُنين

رجعـتُ حســـيرًا بِخُفَّيْ حُنيَنٍ ... رجعْـتُ إليـكَ حبيبي حُســـينْ
قطعْـتُ الفيـافي بـغيرِ دليـلٍ ... وغيـرِ رَكُـوبٍ علـى القـدمَيْـن
وأرهقْـتُ نفسًـــا وأفنيـتُ عُمْرًا ... وقـد تُهْـتُ فكرًا بجهْـلٍ ومَيْنْ
فمـا عـاد ينـفعُـني في الوجودِ ... عنائي سـوى صِـدقِ حبّي الحسـين

أكتب الشعر

أكْتُبُ الِّشعرَ ووَجْدي قَلَمي ... ليس حِبْري غيرُ دمْعي ودَمي
هائمًا في بطْن وادي كَرْبلا ... أنشدُ الخُلْدَ وأنفي عدمي
في عِراصٍ أَبْدِلتْ من تُرْبِها ... لَحْمَ أطهارٍ ونَهْرًا مِن دَمِ
قد تساءلت بوعي حاضر ... في غياب الوعي عمّا أنتمي
لو تدانت كربلا في حربها ... من زماني هل ستكبو قدمي؟
هل سأسري هربًا من وهجها ... قائلًا: يا نفسُ فرّي تسلمي؟
أو سأبقى أتزيّ حُلَلًا ... بضرابٍ وطعانٍ مؤلِمِ
وأواراى في ثَراها قِطَعًا ... قد طَعِمتُ الموتَ أشْهى مَطْعَمِ؟
لأذبَّ الضَّيْمَ عَنْ ذي شَرفٍ ... سامَهُ الدَّهرُ بِكَيْلٍ مُفعَمِ
عَنْ حُسَيْنٍ مُفْردًا في حَرّها ... حَلّؤوه عَنْ فُراتٍ فَظَمِي

وقوف على التلّ

وقفت على التل فيما مضى ... وقلت هناك الحسين قضى
أشرت بكفي إلى موضع ... تعانق فيه القضا والرضا
هناك حسين هوى مثخنًا ... جراحاً تصبّ الدما مضضا
تحوط به بالظبا زمرة ... ترى ذبحه نسكًا فرضا
فطعنًا بلبّته تارة ... وأخرى بجنبيه معترضا
وضربًا على عاتقيه سطا ... وضربًا لهامته أنقضا
ورشق بنبل وقذف الصفا ... عليه توالى وقد رضضا
وجاءه شمر بخيلائه ... يعضّ على صارم منتضى
رقى صدره فاستوى بئسما ... أتى من عظيم فيا للقضا
وأهوى على عنق المكرمات ... يقطع أوداجه مقرضا
كأني أصيخ إلى شفتيه ... تبتل شاكرة في رضا

❁ ❁ ❁

وقلت هنا أو هناك علا ... غياث لمثقلة بالكروب
لئن كنت حيا تدارك خباك ... حسينُ! هُتكنا! وما من مجيب
وزلزلت الأرض زلزالها ... وأظلمت الشمس قبل المغيب
وثار قتام بأجوائها ... وحصباؤها من بعيد قريب
فأهوت بطرف تجاه الحسين ... إذا رأسه فوق رمح خضيب
وأيتامها قد ذراها الذهول ... ببيداء هاجرة كاللهيب
تفرّ من السبي نحو الضياع ... كأن الضياع يقيها الخطوب

بك كربلاء

بـك كربلا أودعـت قلبي فـاحفظيـه ... ودعيه عند السـبط يسـعى أو أخيه
أنـا مذ عزمت على الرحيل تعرقبت ... قـدمـاي والخـد اسـتبيح الـدمع فيـه
أنـا مـذ هممـت الظعن عقَّ إرادتي ... وتـعـثـرت بـمسـيـل دمـع لا أقـيـه
يـوم بـه بـرزت مـخـدرة الـهـدى ... يمشـي الوقار بمشـيها من غير تيه
وقفت على جسـد الحسـين مضـرجاً ... فسـقت سـحائب دمعها ترب الوجيه
نـادت فشـنفـت الملائـك سـمعهـا ... وأصـاخت الأزمان للصـوت النبيه
لاهـمَّ مـنّـا اقـبـلـه قـربـانـاً ومـا ... زادت فحيرت الحكيم مع السـفيـه
إذ شـاء ربـك أن يـكـون بـخـلـقـه ... للصـبر إنسـانٌ يضـيء لمقتفيـه
كـانـت عقيلـة هـاشـم إنسـانـه ... إيـهٍ وإنسـان الفضـائـل نقتـديـه
وترادفـت صـور بمخيلتي لـهـا ... نـبـع مـن الـزمـن الـذي لا أحـتـويـه

خَوْفٌ وَذُهُولٌ

ونـافرةٍ من خـدرِهـا تَـاهَ قَصـــدُهـا ... لَـهـا الـخَـوفُ حَـادٍ والـذّهـولُ يَـقـودُ
وَأطفـالِ يُتمٍ عـاثرون على الثّرى ... بِأثوابِها النّيرانُ أيـــــــــنَ تَحيدُ؟
يُحثُّ بِأسـواطِ العُداةِ نُهوضُـــــــــها ... وَيَطرَحُـهـا عِنـدَ النُّـهـوضِ عَنـيـدُ
وَثَمَّ خِيامُ طَالَمَا شَعَّ نُورُهَـــــــــا ... وَعَمَّرَهَا فِي العَالَمِينَ سُجُـــــــــودُ
يَطُولُ لِسَـــانُ النَّـارِ فِيهَـا وَمَن بِهَـا؟ ... عَليلٌ بِأثقالِ المُصَـابِ قَعيـــــــــدُ
وَحَورَاءُ حَـارَت عَينُهَـا فَتَقَسَّـمَـت ... لِـحَـاظُ أَمَـاقِـيـهـا فَـأيـنَ تُـريـدُ؟
أَتُمسِـــكُ هـذا أن يَـتِـيـهَ بِـمَـهـمَـهٍ ... أمِ الآخـرَ الـمَـجـلـودَ عَـنـهُ تَـذودُ
أمِ النُّســوةَ الثّكلَى اللواتِي فَررنَ فِي ... مَـتـاهَـاتِ قَـفـرٍ وَالـمَـرَامُ بَـعـيـدُ
وَيَـعـقِـلُ سَـــاقَـيـهَـا مَقَـامُ إمَـامِـهَـا ... عَـلـيٌّ بِـغَـمـرَاتِ الـلـهِـيـبِ وَحِـيـدُ
يُشَـــاهِدُ أمواجَ الّسـعِيرِ تَعَـاظَمَت ... بِفِســطَـاطِـه حَتَّى احتَوَتـهُ تَبِيـدُ
فَـكَـيـفَ وَأَيَّـانَ الـفِـرارُ وَإِنَّـهُ ... إذا مَـا تَـجَـافَـى لـلـقِـيَـامِ يَـعُـودُ
يَـهِـمُّ بِـهِ قَـلـبٌ تَـوَهَّـجَ عَـزمَـةً ... وَيَـمـنـعُـهُ سُـــقـمٌ ذَوَاهُ شَـــديـدُ
فَيَـا لَـمُصَـــابٍ يُفقِدُ المرءَ لُبَّـهُ ... وَيَـا لَـفُـؤَادٍ بِـالـيَـقِـيـنِ وَطِـيـدُ
فَجَـاءَت إلَيـهِ تَسـتَغِيثُ بِرُشـــدِهِ ... مُـغِـيـثَـتُـهُ فَـالـنَّـارُ فِـيـهِ وُقُـودُ
وَعَـادَت تَلُمُّ الشَّـعثَ زَينبُ وَالجَوَى ... يَشُـــبُّ بِنَـارِ الحُزنِ وَهو شَـــديـدُ
وَأمسَـــى لَـهـا لَيـلُ العَرَاءِ مَلاذَهَـا ... يُـلـفُّ عَـلـيـهـا مِـن دُجـاه بُـرودُ
وَلمّـا سَـرَى الّليلَ البَهِيمُ وَطَـأطَـأت ... أسِـــنَّـتُـهُـم أعـنَـاقَـهَـا وَجُـنُـودُ
تَمَطّى سِـــنَـانٌ لا يَزَالُ مُسَـــامِياً ... عِنَـانَ السَّـمَـا لا يَرتَضِـيـهِ قعود
عَلـيـهِ جَلالُ الرَّأسِ رأسَ ابنِ فَـاطِمٍ ... يُـرَتِّـلُ آيَـاتِ الـهُـدَى وَيُـجِـيـدُ
تَـأبَّـى عَـلَـيـهـم أَن تُـنـاخَ رَكـوبُـه ... وَآلَـى لَـيَـبـقَـى فِـي الـعَـلاءِ يسـودُ

يا ليلةً من بعد عاشر

يـا ليلـةً من بعـد عـاشـــر ليلـةٍ ... مـرت علـيّ بكـربـلاء الـنـائيـه
لا كـهف لـي آوي إليــه يكنّـني ... حيث المصـــائب أهطلت متتاليه
في وحشـــة من بعد أنس أحبتي ... وبُعيدَ جمعي بتُّ أحيا شـــتاتيه
حُرِقت خيامي فالتجأت إلى الفضـا ... لا بيت يســـتر مجلســـي ومناميه
أمســـيـت لا ردن علـي يلفُّني ... مســـلوبـةً وأرى العراء ردائيـه
وأنينُ أطفـالـي يمزّق مـهجتـي ... وســـيـاطُ أعـدائي تلبّي غيـاثيـه

رثاء العباس

يا نائماً معتنقاً قربةً ... بصدره قرب مجاري الفرات
هل أنست روحك روضاً صفا ... من كدر الدنيا ومرِّ الحياة
واعتنقتك الحور في بهجةٍ ... وراقك الخلد وزهو الحياة
شربت كأساً من ندى أحمدٍ ... فانطفأت نار الحشا واللهاة
من يوصل الماء إلى زينب ... فقلبها شبّ لظى في الفلاة
وحولها الأيتام في رنة ... معولة تحت سياط العتاة
واعطشا تصرخ في لهفة ... تشكو الظما حيناً وتشكو العداة

إلى العبّاس يحملني هواي

إلى العباس يحملني هوايَ ... كما حملتْ سليمانَ الرياحُ
رُخاءًا حيث ما سنحت وشاءتْ ... لي الأقدارُ من قَدَرٍ يُتاحُ
على عَجَلٍ تَحُطّ بِهِ رحالي ... ويسبقها اشتياقي والنواحُ
فتروي تربَه الظامي دموعي ... ويسقيني رؤىً منه الكفاحُ
تحدّثني هنالك وارداتٌ ... على فَنَنِ الفُؤَاد لها صداحُ
عن العباس ليثًا قد تمطّى ... بصهوة سابحٍ فسطا السلاحُ
وثارت بالظغائن واستدارت ... رحى الهيجاء واختنق البَراحُ
فمازح من أسنتها غضابًا ... غلاظًا واستطاب له المزاحُ
وأجلى جمعَها قتلًا وطردًا ... وسالت من تراقيها البطاحُ
دعا نهرَ الفراتَ فجاء طوعًا ... وداعب بَرْده الظمأ الأَحاحُ
فزمجر غاضبًا "يا نفس هوني" ... فغار بكفّه الماءُ المباحُ
هو العباسُ تعرفه المنايا ... وتعرفُ ضربَه البيضُ الصفاحُ
تبسّم ضاحكًا للموتِ لمّا ... دنتْ منه مدوّيةً رماحُ
وأسيافٌ حدادٌ مرهفاتٌ ... وعسلان الفلاة لها نباح
فأطفأ نَبْلُهم بصرًا مضيئًا ... وأبْرى كفّه الكفُر الصراحُ
هوى فوق الثرى حرًّا أبيًّا ... فضيخَ الرأس تكسوه الجراحُ
هوى أرضًا وحلّق في جنانٍ ... فمذ فَقَدَ اليدينِ له جناحُ